



إفرامية من سبت لعازر إلى السبت الكبير للفاهمين فقط

دكتور

جورج حبيب بباوي

ابريل ٢٠١٤

رقدت في القبر بجراح الصليب
انحدرت نفسك بقوة لاهوتك
إلى الحجيم (يو : ١٠ : ١٧ - ١٨)
سكن جسدك سكون الأموات
لم يقترب منه الفساد؛
فقد كان ينبوع حياة لمن لمسه
لمست المرأة نازفة الدم
هُدب ثوبه
شُفيت من نزيف الحياة
في الحجيم تقابلت مع من تحب
آدم وإبراهيم ويعقوب واسحق
حواء وسارة وراحيل وليئة
اجتمع حولك القضاة والملوك
فقد أنار برق إلهيتك
الذي سطع من نفسك الإنسانية

ظلامَ الهاويةِ

من الجحيمِ جئتَ بلعازر

رأيتَه في ظلامِ الشيئولِ (الهاويةِ في العبرانيةِ)

عرفتَ أينَ ستذهبُ بعدَ أيامِ

بكِيتَ لما غطَّى الظلامُ صديقكُ

رأيتَه معَ السابقينِ

همُ لمِ يعاينوكِ متجسداً

لكنِ لعازرَ أضافكُ

أكلَ معكُ

تحدّثَ معكُ

آمنَ بكُ

فكيفَ يبقى في ظلامِ الجحيمِ؟

- ٢ -

كلُّ شيءٍ حسبَ التدبيرِ

يسيرُ

علاماتُ الخلاصِ تسبقُ

استعلانات أساس الملكوت

حوّلت الماء خمراً

والخبز يتحول إلى جسدك

فتحت أعين العميان

وانفتحت عيني التلميذين

الغبين وبطبيء الفهم (لو ٢٤ : ٣١)

ليؤمننا بالقيامة

تري نثنائيل تحت التينة (يو ١ : ٤٨)

لأنك صرت سُلّم السماء

ورأيت الآتين إليك

قبل أن تُولد في الجسد

لأنك اخترتنا قبل خلق العالم (أف ١ : ٣)

وها يوم انتصارك

عندما دخلت أورشليم

جالساً على عرش

التسييح

لأنك ستدخل السمائية،
أُمنّا الحقيقية (غلا ٤ : ٢٦)
التي لم يدخلها أحدٌ
كانت ستبقى عاقراً؛
لأن فَمَ الجحيم
كان مفتوحاً

- ٣ -

دخلتْ أورشليم يوم الأحد
في يوم الجمعة
فَتَّحَ الزلزَالُ القبورَ
قامت أجسادُ القديسين
وخرجوا من القبور
بعد قيامتك (مت ٢٧ : ٥٣)
ولأنك البكر؛ دخلوا أورشليم
بعد قيامتك
سبقتْ ورسمتْ كلَّ شيءٍ

رسمت اغتسال النفوس

بغسل الأرجل

استنارت النفوس

بشفاء وردّ البصر للعميان

رفعت حكم الشريعة

عندما أطلقت سراح التي أمسكت في الفعل (يو ٨ : ٢ - ١١)

دُست الموت في الآخرين

ابن الأرملة ولعازر

لكي تدوسه في جسدك

فلا يبقى خاضعاً للموت

ويكتمل بوجع الصليب

الخلق الجديد

وظلّت الجحيم مكان الأسرى

جئت لتحرر الأحياء من الأسرى

لكن الذين في سلاسل الظلام

انتظروك

عبرتَ بالموت حاجز الموت
لم يعبره إنسانٌ من قبل
فأنرتَ المحييمَ ببرقِ لاهوتك

— ٤ —

يا ملكَ القلوبِ
المتَّوِّجِ بتاجِ المحبةِ
عَرَسَ الجنودُ ذلكَ الإكليلَ
على رأسك
ليعرفَ الكلُّ أنَ المحبةِ
قاسيةٌ على الذاتِ
للبذلِ أشواقُ
وأنتَ متَّوِّجٌ بشوكِ المحبةِ
مَن آمنَ بك؛ صارَ عضواً في جسدك
تغسله وتمسحه بالروح
تغذيه بجسدك ودمك
تُصارعُ معه عنادَ الذاتِ

وسطوةً ظلمة الكراهية
باركت الرحم بمولدك
المياة عندما اعتمدت
الهواء والريخ سمع صوتك
ولم تحرم الحيوان
من بركة التدبير
فدخلت راكباً جحشاً
لأنك خالق الكل
جمعت الكل حولك
الرعاة والحكماء
جامعي الضرائب
والزناة
صيادي الأسماك
وتلميذ التوراة
شاوول

القلوبُ يا سيدي ححيْمُ

تنزل إليها

ببشارة الحياة

لكي تقيم موتها.

لك القوة والمجد والبركة والعزة

- ١ -

لكَّ القوَّةُ في المحبة

قوَّةُ الشيطانِ بلا محبة

لكَّ المجدُ في تواضعك

مجدنا المزيفُ سريع العطب

أمَّا مجدك فأبديُّ

لا تحفظه لذاتك

بل تعطيه لغيرك (يو ١٧ : ٢٢)

ليس للإنسان مجدٌ

مجدُ الإنسانِ كعُشبِ الحقلِ

لكَّ البركة

لأنك الكرمة التي أخصبت

امتدت فروغها

من أورشليم واليهودية

إلى أقاصي الأرض

لك العزّة

في ميلادِك؛

لأن الروح القدس

أعطاك الجسدَ

لك العزّة

يومَ مُسِحتَ؛

لأنك تمسحُ

الآتين إليك

لك القوّة في صليكَ

لأنك غلبت الموتَ

لك المجدُ في نزولك إلى الجحيم؛

لأنك حررت المأسورينَ

لك البركةُ في قيامتكَ

لأن قوة حياتك أقامت المائتين

لك العزة في عطائك

لأنك منحت كل ما لديك، حتى جسدك

ودمك

- ٢ -

لك القوة لأنك تدخل قلوب العتاة

من لصوصٍ وقتلةٍ وزناة

وتجعلهم أبناء الآب

الأحرار

لك المجد؛ لأنك تجمع ولا تفرق

تسود بالمحبة ولا تهدم

توحّد بالعطاء؛ فتحرر

لك البركة؛ لأن حياتك لم تعد ملكاً لك

وحدك

بل شاركت الكلّ فيها

فنال الكلّ نصيباً منك

ولا زالت هناك أنصبه
في انتظار الآتين بعدنا

- ٣ -

لك القوة؛ لأن نبته لك في مصر

لم تمت

عجز الموت عنها

وقف عند أبوابها

لك المجد في النساك

والعدارى والديارات

وكنائس دُشنت بالدم

لك البركة؛ لأن أم الشهداء

لا زالت تشهد

لك العزة؛ لأن محبتك

لا تزال تصطاد سمكاً

في شباك الإنجيل

في نيل مصر

زرتہ و شربت منہ

اللصُّ يتحدى الأصولية

يا سارقَ الفردوسِ

بالأمانةِ دخلتَ

أيُّ تناقضٍ أعظمُ من هذا!!

لن تنلَ معموديةً

ولا مسحَ الميرونِ

ولا أكلتَ خبزَ الخلودِ

كان في قلبك حبةُ خردلٍ

رأها المصلوبُ معك

عرِّفَ ربُّ الزمانِ

أنَّ لا زمانَ لك

لكي تنمو حبةُ الخردلِ

فأعطاك أن تدخل الفردوسَ معه

هل سبقتَ الأنبياءَ والبطارقة؟

كان داود زانياً وقاتلاً

ومثلك سمع البشارة في الجحيم

لا أدري مَنْ سبق الآخر

أنت أيها اللص، أم قديسي العهد القديم؟

تدخل مع أشعياء وحزقيال وأرميا!

عجبي على ما يبدو أمام العقلاء تناقضاً!

وفي نهر المحبة المحيية لا تناقض

الكلُّ موتى،

وهبة الحياة مجاناً تُعطى

أذكرني يا ربُّ كما ذكرت اللص اليمين

عبارةً سمعتها من المتوحِّد^(١)

كيف تذكرُ لصاً،

ليس له ما يقدمه؟

عريانٌ مثل آدم بعد سقوطه

لم يسمع تعليمك

لم يراك على طابور

ولا شاهدَ الرعاة

(١) القمص مينا المتوحِّد، والعبارة من صلاة الساعة التاسعة.

ربما سمع ما يردده الناس عنك

ولكن أين وجدك؟

مقيّداً بالمسامير

ومصلوباً

مجرد وجودك يا يسوع

حضورك يخترق ظلمة القلب

متى جئت في ملكوتك

لكي تملك

وأعطيت اللص أن يملك

في الفردوس

مع ملوك إسرائيل

وسباتي معك في مجدك

ليقف شاهداً

أمام العالم

أنك لست محلّصاً

وفقاً لنظام وأفكار

بل بالمحبة؛

لأن مَنْ لا يحب

لا يعرف الله (١ يو ٤ : ٨).

كل عام وأنتم بخير

دكتور

جورج حبيب بياوي